مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز

مخطوطة

مخطوطة محمد بن أسعد الصديقي (الدواني)

المؤلِّف

محمد بن أسعد الصديقي الدواني

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بسم الله الرحمن الرحيم عليك الاعتماد يا كريم في التتميم

الحمد لذاته لوليه بذاته والصلاة منه على مرتبة الجامعة لجميع صفاته
وبعد فهذه نبذة من الحقائق بل زبدة من الدقائق منبئة عن
تشبيهات مبنية على تنبيهات تنبه الراقد بن على اوطئة الغفلات
في ظلمة ليل الحجب والجهالات فقد طلع الصباح ونادي منادي الحق
هيه على الفلاح بل اوشك ان تطلع شمس الحقيقة من مغربها وتقع
الأمثال الواردة على لسان النبوات في مضربها وانزل على نمط
جديد وطرز سديد والنظر فيها على ذلك شهيد قد ابرزها الرحمن
الازلية اجابة لدعاء صدر عن لسان استعداد والله الهادي الى
سبيل الرشاد ان ربك لبالمرصاد (تمهيد) العلة للشيء
بالحقيقة ما يكون سببا لنفس ذلك الشيء فان ما هو علة لظهور
مثلا فليس بالحقيقة علة له بل لوصف من اوصافه وهو ظاهر وكون
الماهيات غير مجعولة بمعنى ان كون الانسان انسانا غير محتاج الى الفاعل
لا ينافي ما ذكرنا اذ المعنى بها انها بذواتها اثر للفاعل وبعد ذلك
لا يحتاج الى تأثير اخر في كونها وفي الاحتياج اللاحق لا ينافي الاحتياج
السابق فافهم حق تدبره (تذكرة واستبصار) اما تبين لك بما وقع
سمعك في الحكمة الرسمية من ان حدوث الشيء لا عن شيء محال لان
الثاني في الحدوث الذاتي ايضا كذلك ما ايسر ان تحدس ذلك
فان المعلول ليس مباينا للذات للعلة ولا هو لذاته بل هو بذاته
لذات العلة شأن من شؤونه وجه من وجوهه حيثية من حيثياته

الى

الى غير ذلك من الاعتبارات اللائقة (تبصرة) فالمعلول اذن ليس الا
اعتبارا محضا ان اعتبر من حيث نسبته الى العلة وعلى النحو الذي انتسب
اليها كان له تحقق وان اعتبر انه مستقل كان معدوما بل ممتنعا (تشبيه)
كالسواد ان اعتبر على النحو الذي هو في الجسم اعني انه هيئة للجسم كان
موجودا وان اعتبر انه ذات مستقلة كان معدوما بل ممتنعا والثوب
اذا اعتبر صورة في القطن كان موجودا واذا اعتبر مباينا للقطن ذاتا
على حياله كان ممتنعا من تلك الحيثية فاجعل ذلك مقياسا لجميع الحقائق
تعرف قول من قال الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وانها
لم تظهر ولا تظهر ابدا وانما يظهر رسمها (تنبيه) لما كان منتهى
السلسلة العلية واحدا والكل معلول له اما ابتداء او بواسطة
فهو الذات الحقيقية والكل شؤونه وميشاته ووجوهه الى غير ذلك
من العبارات اللائقة فليس في الوجود ذوات متعددة بل ذات واحدة
لها صفات متكثرة كما قال الله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر (تذكرة اخرى) كانك
قد تفطنت فيما نبهت عليه في المباحث النظرية من ان انعدام الشيء
بالمرة محال لان كل ممكن لما كان جائز العدم لذاته فلا يجوز انتفاؤه
الذاتي بالحقيقة اذ لا بد لكل جائز الزوال من سبق ذات باق وينتهي الى
ما لا يتطرق اليه جواز العدم والا لكان له سبق اخر وهلم فاذن
كل شيء هالك الا وجهه والواجب واحد فاذا تحدت الممكنات كلها
في ذلك السبق الباقي كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام (تنبيه) فزوال المعلول بالحقيقة ظهور العلة بطور
اخر وتجلي بوجه في مناير وجهه الاول فهو اذن مزايلة العلة
لاعتباراتها وتطورها في شؤون ذاتها (ازاحة وهم واثارة فهم) فنبه

الاول الى الثواني ام جميع النسب لايشابهها شئ من النسب
حق المشابهة ولا يباينها شئ مباينة كل المباينة فكل ما قيل او يقال
في تعريب تلك النسبة بالنسبة الى الافهام فهو بعيد من وجه
اعني انه ان حمل على انه منطبق على حقيقة الامر كان مبعدا وان لوحظ
من الوجه الذي به يناسب كان مقربا فلا تظنن ان ما تلي مادة
الممكنات او معروضها الى غير ذلك من الاعتبارات التي توهمها
العبارات فلا كل ما اطلعت عيون الظواهر يروي نظم

وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين مرضاعن مماثلة قاصر
(بسط وطاء) اذا اعتبرت الامتداد الزماني الذي هو محتد
التغير والتبدل وعرش الحوادث الكونية بما يقارنه من الحوادث
جملة واحدة وجدته شانا من شؤون العلة الاولى محيطا
بجميع الشؤون المتعاقبة ثم ان امعنت النظر وجدت التعاقب
باعتبار حضور حدود ذلك الامتداد وغيبوبتها بالنسبة
الى الزمانيات الواقعة تحت حيطته واما المراتب العالية فيها
فلا تعاقب بالنسبة اليها بل الجميع متساوية بالنسبة اليها
متحاذية في الحضور لديها فاطلبك بالعلي شواهق العوالي ليس
عندربك صباح ولا مساء (تنبيه) اذا اخذت امتدادا
مختلف الاجزاء في اللون كخيط مختلف اللون في اجزائه
ثم امررته في محاذاة ذرة او غيرها مما تضيق حدقة عن
الاحاطة بجميع ذلك اليس تلك الالوان المختلفة
متعاقبة في الحضور لديها لضيق نظرها متساوية في الحضور
لديك لقوة احاطتك فاعتبر وايا اولي الابصار (كشف
غطاء) عساك في طي هذا الوطاء تكشف لك الغطاء واطلعت

على فحاوي اسرار لم تكشف الى الان قناع الاجمال عن جمال
حقائقها واستطلعت طوالع انوارها لم تطلع قبل هذا من شارفها
من وجه احاطة علم الاول تعالى بالماضي والمستقبل والحال
على وجه متعالى عن التبدل والانتقال فانه مما خفي على كثير
من الجهال حتى تاهوا في تيه الضلال وسموا دائرة اليقين
والكمال ومنها كيفية وجود الحوادث وزوالها والتخلص عن
الشبه التي تلزم على تحقيق سبب حالها على طور اهل النظر
وعن التكلفات الشاقة التي يلتزمونها في ذلك على النحو الذي
يليق بطباعهم ويوافق ما قرع من صدي كلمات ائمتهم العابرين
سماعهم مما لا تخفى بشاعته على من خلص ذائقته عن مرارة المراء
وسلم بصيرته عن غشاوة الامتراء ومنها سر النسخ وحقيقته
وانه ليس فيه نقض او فسخ فان الحكم التدويني يجاذي الحكم
التكويني فكما ان التعاقب هناك في نظر المحجوبين في مظهرية
الزمان الملاحظين من مضيق كوة الحال فكذا الحال هنا لا تغير
ولا انتقال الا في نظر من يتغير عليه الماضي والحال والاستقبال (تذكرة)
ليست الحقيقة الواحدة تظهر في البصر بالصورة المبينة الكثيفة
بالعوارض المادية بشرط حضور المادة وملازمة وضع معين
من محاذاة وقرب وعدم حجاب الى غير ذلك وهي بعينها تظهر
في الحس المشترك بصورة تشابهها من غير تلك الشرائط وهي
في الحالتين تقبل التكثر بحسب الاشخاص كصورة زيد وعمر
وبكر ثم تظهر تلك الحقيقة في المثل بحيث لا تقبل التكثر
وتصير الافراد المتكثرة في الصورة البصرية والمتخيلة متحدة في
الصورة العقلية ثم الصورة متفاوتة في قبول التكثر فان صور
الانواع من حيث خصوص نوعيتها متكثرة ومن حيث صورة جنسيتها

واحدة وهذا في جنس الأجناس فيتحد في صورته جميع انواع الكون
يمتاز عن جنس آخر يقابله واذا اعتبرت من المفهومات ما يشمل
جميع الحقائق والاعتبارات اتحد الكل في صورته كالشيء والممكن العام
مثله (تبصرة) فاذا تذكرت ذلك فتحدس ان الصورة والوحدة
غير الحقيقة بل هي من ملابس المخلوقة عليها باختلاف المشاعر
والمدارك ثم ان تلك الحقيقة مع وحدتها الذاتية قد تظهر في
صور متكثرة متخالفة بالحكم كصور الاشخاص وقد تظهر في صورة
واحدة كالصورة العقلية وكما ان المختلفين في الصورة في موطن
قد يتحدان فردا في موطن آخر فقد تتشاكس الصورتان في الموطنين
اعني انه تظهر احداهما بصورة خاصة في موطن والأخرى بصورة
اخرى في ذلك الموطن ثم تظهر ان في موطن آخر على عكس الصورتين
فتظهر هذه بالصورة التي كانت للأخرى والأخرى بالصورة التي كانت
لهذه كالفرح الظاهر في الرؤيا بصورة البكاء الى غير ذلك من
الأمور المعلومة بممارسة التعبير فاعلم ذلك فانه مدرك عزيز المنال
(تنبيه) كأنك فيما قرع سمعك من هذه المقدمات اطلعت على حقيقة
الانطباق بين العوالم بل على حقيقة العوالم بل انكشف عليك كثير
غامضة من حقيقة احوال المبدأ والمعاد ويسر عليك مشاهدة
الواحد الحقيقي في الكثرات من غير شوب ممازجة ولا انفصال وتسعد
به الى حقائق ما انبأت عنه لسان النبوات من ظهور الأخلاق والأعمال
في المواطن المعادية بصور الأجساد وكيفية وزن الأعمال وحشر
الأفراد بصور الأخلاق الغالبة واطلعت على سر قوله تعالى وان
جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقول الخاتم الفاتح
عليه وعلى آله افضل الصلاة والتحية الذين يشربون في آنية الذهب

والفضة انما يجرجر في بطونهم نار جهنم وقوله عليه الصلاة والسلام ان
الجنة ليجان وان غراسها سبحان الله وبحمده الى غير ذلك من غوامض
الحكم والأسرار الالهية وعلمت ان جميع ذلك على الحقيقة لا على المجاز
والمثال وبهذا انتهى اليه نظر بعض الواغلين في التفحص عن الحقائق
بطريق البحث فانه قصور ظاهر كما لا يخفى (شكه وتحقيق)
لعلك تقول كيف يكون العرض بعينه هو الجوهر وكيف يكون
المعنى جسدا والحال ان الحقائق متخالفة بذواتها فنقول قد لوحنا
اليه ان الحقيقة غير الصورة فارجع في هذا الرمز وعرفه
هذا جنس عالية عن جميع الصور التي تتجلى بها لتظهر في صورة
تارة وفي غيرها اخرى والصورتان متغايرتان قطعا لكن الحقيقة
المتجلية في الصورتين بحسب اختلاف الموطنين شيء واحد (تشبيه)
ما اشبه ذلك ما يقوله اهل الحكمة النظرية ان الجواهر باعتبار وجودها
في الذهن اعراض قائمة بمحاجة البهم هي في الخارج قائمة بأنفسها
مستغنية عن غيرها فاذا اعتقدت ان حقيقة تظهر في موطن بصورة
عرضية محتاجة وفي آخر بصورة جوهرية مستقلة مستغنية
فاجعل ذلك تنبيها لك لكسر ما هو طبعك عنه في بدء النظر حتى
يا تيك اليقين وتصعد الله فوق المبين وترى بعين العيان
ما يعجز عنه البيان وتشرف على حقيقة قول سيدنا النبي المبعوث
لتتميم النبأ والانباء النوم أخو الموت وقول صاحب سره وباب
مدينة علمه عليه وعليه افضل الصلاة والسلام الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا (زيادة كشف) اذا بت ان الحقيقة الواحدة كيف ظهرت
على القوة العاقلة بصورة واحدانية لطيفة مجردة ثم ظهرت على
الحواس بصور متخالفة كثيفة مادية فكأنها نزلت مع النفس عن
مرافقة تجردها ووحدتها اليه التكيف والتقيد فاذا وصلت النفس الى

مرتبة الحواس وصلت حتى الى غاية التكثر واذا ترقت الى مرتبة التجرد
توحدت هي فالحقائق مع النفس صعودا ونزولا فهي اذن موجودة في النفس لا غير
عنها وهي تقاهرها في مواطن المخالفة وتتصبغ في كل موطن من مواطنها باحكام
من الوحدة والكثرة واللطافة والكثافة ومن ثمة اقول شافة العلم تكثير الواحد
وتوحيد الكثير (رمز) والذي هو محتد الكثرة انما هو بالنفس وفي
النفس فاذا انغمست عنها وعما يظهر عليها في مداركه هبوطا ومدارج
صعودها ما وجدت الا عيانا ساذجة عن كل مبدء غيبة بين ما وجدت
اذ وجدت فاطفئ المصباح فقد طلع الصباح (تنبيه) فالنفس كما ظهرت
هادة جميع الصور وارضى كل الحقائق فيها ثبتت اصولها ومنها
تشعبت فروعها فهو الكتاب الجامع والاسم الاعظم والعرش المجيد الذي هو
مستوى الرحمن المتقاضي بالرحمة الايجادية ظهور بجميع الممكنات
بتفاصيلها وفيها تتعدد النفس الرحمانية الواحدة في حد ذاتها فالحقيقة
واحدة ما دامت عقلا صرفا فاذا تحركت هابطة وظهرت في النفس
عدديتها النفس بما لها من الاستعداد الذاتي لقبول الاحكام التي لا تتناهى
عددا وهذا معنى قولنا قدما الانسان على الحكيم العدد وعلق متحرك فاعرفه
فقد انكشف لك الامر بقدر ما يمكن كشفه (تكملة) ثم ان النفس لما تم شعورها
امر الظهور قام الاشعار بنفسها الهوائي المقطع بالتخطيطات الحرفية فكانت
النفس الرحمانية ظهرت فيها وبها بصورة الحقائق المتعددة فظهرت نفسها الانسانية
ايضا بسبها بصور الكمالات المختلفة فكأنها صدى لاصل الحقائق او عكس
ليصورها انعكست فيها شدة صفائها الى ما يناسبها من الهواء الحامل بينها
وبين الروح الحيواني الذي هو مسواها اولا من الجاذبة ثم ذلك الصدى
ما رجع الا الى النفس وتلك العكسية ما ظهرت الا عليها فرجع الامر كله الى
النفس فاذا رجعت الى الله فقد تم الامر الا الى الله تصير الامور
(ختم ووصية) فقد اودع في تلك العقول اصولا ان يتقنها سهلت عليك
الغوامض الابية واتضحت لديك الحقائق الخبية فضنها عن غير اهلها

(الا تتقن)

ولا تقض بها على اهلها فان تركه الاول ضلال وفعل الثاني ظلم ووبال وعليك بتعرف الاستعداد بكثرة الاختبار واياك والاغترار
بظواهر الآثار فهذه الطبقة اعز في الناس من الكبريت الاحمر بل لا تكاد
توجد الا في الاقل الاندر واعلم ان ما يتحقق من النبوة في سوق الى اهلها اهون
مما يلزمك في افرادها عند غيرهم فالاول تاهيب والثاني تعنيت والمؤخر
يدركه دون الفائت وانت تعلم ان الزمان قد فشا فيه الحسد والعناد
وشاع الجهل والاضرار في البلد فكن على بصيرة في امرك واعزيمة في
سرك وجهرك وتيقن ان بث الحقائق الى غير اهلها مذموم في الطرائق
كلها وقد تواردت بذلك الانذارات النبوية وتعاضدت فيه الاشارات
الولوية ولا تضيق صدرك من منكر قد رأيته وكن كما قال افلاطون لا يضيق
جهل غيرك بك علمك بنفسك وكن مترضيا لنفسك تالله في ايام دهرك
فان لله اوقات هو اص يعرفها العارفون واذا اوردك الله انظر هذا
المرتع المقدس والموقف المؤنس فتق لاهلك في التوي الدراكة امكنوا الى
انست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى واضع نعليك انك
بالواد المقدس طوى ولا تغتر بجدال اهل الجدال فانه سحر فتق راتق
ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث
اتى ولا تنس في اوقاتك واشركني في صالح دعواتك والصلاة والسلام على
المقدسين خصوصا سيدنا سيد الكل في الكل وعلى آله وصحبه اجمعين والحمد لله رب
العالمين نجز تحريره بيمين مؤلفه الفقير الى رحمة ربه الغني محمد بن سعد بن محمد
المشتهر بجلول الروائي بعد العشاء الاخيرة من ليلة الخميس الثامن عشر من جماد
الآخرة سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة الهجرية ببلدة تبريزها الله عن الحوادث والفتن
في الزاوية المباركة المظفرية شكر الله سعي بانيها واسكنه اعلى غرف الجنان وكان في
يوم الاربعاء الثالث عشر من ربيع الآخر من هذه السنة وقوع هذه الحرب الذي وقع بين
عساكر آمد وديار بكر وعساكر ذربيجان والعراق وهجوم الاولين على الآخرين وتلاطم
امواج الفتن هيهات وجدته مكتوبا في آخر نسخة نقلت منها هذه النسخة فرحم الله مؤلفها
وناسخها ومن يستنسخ ويطالع فيها آمين برحمته انه تواب رحيم غفور كريم